

آراء

في وداع خير الدين حسيب

كمال عبد اللطيف

توفي في 12 الشهر الماضي (مارس/ آذار) الرئيس السابق لمركز دراسات الوحدة العربية، خير الدين حسيب. ويبدو أن وفاته لم تُخر النقاش الذي كنا نفتخرُ أن يُثار بشأنه، بحكم ما كان يتمتع به المركز، ما يزيد عن أربعة عقود من الحضور الوازن والمتميز في فضاء الثقافة العربية، وكذا بحكم أساليبه في التطاير والعمل، ومن دون إغفال مالات المركز خلال السنوات الأخيرة، سواء في أوجهها المؤسسية والمالية، أو في أوجهها الأخرى، المرتبطة بالمشروع القومي العربي وآلياته في العمل السياسي والثقافي.

ينتمي خير الدين حسيب (1929-2021) إلى جيل من الرجال الذين ساهموا في معارك النهوض العربي والوحدة العربية. تختلف أو تتفق معه في الفكرة والمشروع، أو في طريقة العمل، لكنك لا تستطيع أن تستبعد الأثر التي بناها، بحماس وإخلاص، في فضاء الفكر العربي المعاصر، ما يقرب من نصف قرن، وخصوصا في الجوانب الثقافية الموجّهة أساساً نحو العناية بقضايا الاندماج العربي والتقدّم العربي، فقد نشأ الرجل في سياق تاريخيّ تتطلع نخبه السياسية والمثقفّة إلى بناء مشروع الوحدة العربية، وارتبط، طوال مساره السياسي والاقتصادي، بالعمل الثقافي القومي في العراق ثم في بيروت، منذ نهاية ستينيات القرن الماضي إلى حدود سنة 2017، حيث

وقد انتظم العمل في المركز بطريقة مُنّجة، حيث أصدر مئات الكتب والأبحاث، وحرص على انتظام صدور مجلة المركز بمحاور ودراسات وندوات مُصغّرة، لمواكبة تحولات الواقع العربي والواقع الإقليمي والدولي. أنشأ المركز فرعاً له في القاهرة، وافتتح على جامعات ومنظمات ثقافية عربية عديدة، وذلك بتقديم هدايا واشتراكات تشجيعية، فأصبحت أعمال المركز ضمن رفوف بعض مكتبات الجامعات العربية، وتحول المركز، ففعل كل ما المشار إليه، إلى رافد من روافد الفكرة القومية والوحدة العربية. وقد ساهمت ندواته الكبرى، خلال العقدين الأخيرين من القرن الماضي، في صناعة الحدث الثقافي، الجاذب لمجموعات من خيرة الباحثين في الجامعات العربية، ولم تخل ندواته من نقاشات قوية ومفيدة.

مارس المركز برئاسة خير الدين حسيب حضوراً جمع فيه بين وظائف المؤسستين، الثقافية والسياسية. وضمن هذه الروح، عُيّل، كما أشير أعلاه، على إنشاء مؤسسات، تقوم بأدوار مُثَمِّمة لأدوار المركز، فقد كان المركز وراء إنشاء المنظمة العربية لحقوق الإنسان، والمنظمة العربية للترجمة، إضافة إلى مؤسسات المؤتمر القومي.. إلا أن مختلف هذه التنظيمات والمؤسسات التي حرص حسيب بواسطتها على توسيع أداء المركز جاءت في زمن بدأت تتراجع فيه شعارات الأفق القومي. وكان الأمر يتطلب وقتها بناء أشكال أخرى من التفاعل مع الواقع العربي، ومع مقتضيات المشروع القومي، في زمنّ

حرّز ما أطلق عليه «وداع وعهد». لم تتجاوز خبارات خير الدين حسيب في السياسة القومية، كما بلورها حزبا البحث في كل من العراق وسورية، والناصرية في كل من مصر وليبيا، وطوّرتها بعد ذلك أدبيات بعض القوميين والماركسيين العرب. التقى الرجل، في غمرة نشاطه السياسي والثقافي، برموز هذه التيارات، حاورهم وتعلم منهم واختلف مع بعضهم، ثم اختار طريقاً جعلته قريباً منهم، ومن الأفق النظري والتاريخي الجامع بينهم. لم يتغير كثيراً، ظل يتكلم لغة واحدة، ظل كما تعرّفت إليه منذ سنة 1982 إلى حدود السنوات الأخيرة في حياته، ظلّ محكوماً بحماسة ارتبطت بطريقة تطلّع جيل من السياسيين العرب لشعارات المشروع الوحدوي العربي في سياق تاريخي مُحدّد. أنشأ خير الدين حسيب في بيروت سنة 1975 مركز دراسات الوحدة العربية، قصد بناء مرجعية داعمة للمشروع القومي العربي، مشروع الوحدة العربية، وتخصّص في الدراسات والأبحاث التي تُعنى بالمستقبل العربي. أنتج المركز مئات الدراسات والأبحاث، وأصدر مجلة «المستقبل العربي» لخدمة أهداف المركز. ولم يكتب ذلك، بل حرص، في إطار حساسيته السياسية الوحدوية، المعلنة والبارزة، على بناء مؤسسات أخرى تُشيدُ خفاراته السياسية أولاً وقبل كل شيء. أنشأ المؤتمر القومي العربي، ومؤسسة مخيم الشباب العربي، وأنشأ المؤتمر القومي الإسلامي.

هل عاد الاهتمام بالقضية السورية؟

عمر كوش

شكلت الذكرى العاشرة لانطلاق الثورة السورية مناسبة لعودة الاهتمام مجدداً بالقضية السورية على أكثر من صعيد، حيث صدرت بيانات وتصريحات دولية وإقليمية، تترافق مع حراك سياسي وديبلوماسي واجتماعات دولية متعدّدة الأطراف، فيما أطلق بعضهم العنان لنكهات بانطاق مسارات سياسية جديدة، واقترب وضع حدّ للمعاناة الإنسانية لغالبية السوريين، ووصل الأمر إلى انتشار أحاديث واقاويل عن إمكانية حدوث تغييرات سياسية كبرى في مسار القضية خلال العام الجاري.

وتحدّث أوساط إعلامية وسياسية غربية أن الولايات المتحدة تسعى، بالفهم مع دول أوروبية، إلى وضع تصور لحلّ سياسي في سورية، لكن ملامح المساعي التي يتّم الحديث عنها لم تتّضح بعد، في مقابل ظهور بوادر تفاهم غربي ترجمت في البيان المشترك الذي أصدره وزراء خارجية كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا في الذكرى العاشرة لانطلاقة الثورة السورية، واعتبروا فيه أن الانتخابات الرئاسية السورية، المقررة هذا العام لن تكون حرة ولا نزيهة، ولا ينبغي أن تؤدّي إلى أي إجراء دولي للتطبيع مع النظام السوري، وحدّثوا تمسّكهم بالحل

السلمي للصراع في سورية وفق قرار مجلس الأمن رقم 2254، ودعم بلدانهم جهود المبعوث الأممي الخاص إلى سورية، غير بيدرسون، وسعيها إلى محاسبة المسؤولين «عن الجرائم الأكثر خطورة»، عبر اللجنة الأممية لتقصي الحقائق، كما طالبوا في بيانهم نظام الأسد وداعميه بالإنخراط الجذّي في العملية السياسية، والسماح بدخول المساعدات الإنسانية إلى المناطق المحتاجة إليها.

وقد اعتبر بيدرسون، في إحاطته أخيراً أمام جلسة لمجلس الأمن بشأن الوضع في سورية، أن الصراع فيها بات دولياً، ومعظم عناصر الحل لم تعد بيد السوريين أنفسهم، وأن المجتمع الدولي فشل في «تخليص السوريين من الحرب، وكل من ارتكب جرائم حرب أفلت من العقاب». أما مندوبية الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، ليندا توماس غرينفيلد، فاعتبرت أنه «لا ينبغي السماح بأن تكون الذكرى الحادية عشرة للازمة السورية كالذكرى العاشرة لها»، وأن الوقت قد حان لتحقيق الوحدة والتقدم بحل سياسي حقيقي، بمنح الشعب السوري المستقبل الأمن والمستقر والأمل الذي يستحقّه». وجاء ذلك بالتزامن مع تقديم أعضاء في لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي، من الحزبين، الديمقراطي والجمهوري، مشروع قرار

يتبنّى مواصلة دعم الثورة السورية، ويتوعد بمحاسبة بشار الأسد ونظامه وداعميه في النظامين، الإيراني الروسي وفي الجانب الأوروبي، أكد الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، في تغريدة له في الذكرى العاشرة للثورة، التزام بلاده بعدم السماح بالافلات من العقاب، وبالوقوف الى جانب الشعب السوري الذي ثار مطالباً بالحرية والكرامة، وذلك في سياق حملة فرنسية مناهضة لنظام الأسد، توافقت مع تحرك في مجلس حقوق الإنسان من أجل إصدار قرار يحثل النظام مسؤوليّة الانتهاكات التي وقعت منذ عام 2011. أما بريطانيا فسبق أن أعلنت عن حزمة جديدة من العقوبات ضد النظام، فيما أكد مبعوثها الخاص إلى سورية، جوناثان هارغريفز، على موقف بلاه الداعي إلى محاسبة بشار الأسد وضرورة التوصل إلى حل سياسي للقضية السورية.

وشهدت الدوحة، عشية الذكرى العاشرة لانطلاق الثورة، إطلاق مسار جديد بشأن الوضع في سورية، اجتماع وزراء خارجية قطر وروسيا وتركيا مولود جاووش أوغلو، توجّح إطلاق عملية تشاورية جديدة بين دولهم بشأن الوضع السوري، وعُثروا في بيانهم الختامي عن اقتناع دولهم بغياب أي حل عسكري للصراع في سورية، وتقديم المساعدة في عملية سياسية تحت إشراف

لم يتمكن خير الدين حسيب من تجاوز السقف العقائدي الذي وجّه انطلاقا منه آليات العمل في مركز دراسات الوحدة العربية

تغيير بإيقاع سريع، ومقتضيات تستدعي طرقاً أخرى في أنماط الحضور والعمل.

لم يتمكن خير الدين حسيب من تجاوز السقف العقائدي الذي وجّه انطلاقاّ منه البيات العمل في المركز، بل ظل سجين منظور عقائدي مُتصلّب، وذلك على الرغم من التحولات العديدة التي لحقت العالم. ويعرف المتابعون أعمال المركز الصورة النمطية التي أصبحت مرتبطة بحضوره وعمله في المركز، والتي تزايدت حدّتها، بحكم استمراره طويلاً على رأس المؤسسة، وبروح قريبة من الروح الأبوية. قد يتساءل

ولعل الأجدى بالمعارضة السورية العمل من أجل البناء والاستفادة من المواقف الغربية، وتنظيم صفوفها كي تساعد المجتمع الدولي على التعامل معها، والوقوف ضد نظام

الأسد وحلفائه. وبالتالي ليس من الصواب الزعم أن الأجواء التي تخيم على المشهد الدولي الراهن تشبه كثيراً تلك التي سادت مطلع عام 2012، حيث ما يزال الاختلاف الواضح بين مواقف ورؤى الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين من جهة

ومواقف ورؤى الروس وحلفائهم الإيرانيين والصينيين وسواهم من جهة أخرى يلقي ظلالاً تحفّط على ممكناات التوصل إلى حل سياسي ينهي الكارثة السورية.

(كاتب سوري في إسطنبول)

ليس من الصواب الزعم أن الأجواء التي تخيم على المشهد الدولي الراهن تشبه كثيراً التي سادت مطلع 2012

أممي من أجل التوصل إلى حل سياسي وفق القرار الأممي 2254.

وإلى هذا كله، شهد المسعى الروسي المضاد للمساعي الأوروبية تحركاً لوزير خارجية روسيا، لأفروف، في جولة خليجية، في سياق محاولة الساسة الروس إعادة تسويق نظام الأسد تحت مسمى المسألة الإنسانية، بعد أن فشلوا في محاولتهم تسويقه سياسياً، وباتوا يخشون إرهابات تدهور الوضع الاقتصادي الكارثي في مناطق سيطرة النظام، وياملون في أن تقدّم

عربي لسوري وسوري كردي إلى المعارضة

شفيان إبراهيم

تقول مرويات المعارضة السورية وأدبياتها لـ «السوريين الكرّد» إنّنا في «الجمهورية العربية السورية» نسعى لتعيشوا سعداء في سورية المستقبل. هكذا ببساطة، تتخلّق الأضواء، عبر نسق العروبة، في توصيف ضرورة تعريف البُعد الوطني للكرّد وتفضيله على انتمائهم القومي، مقابل أن تكون العروبة العنوان، والشمول لكل المكونات. بهذا المعنى تحديداً، لا يخرج وطن المستقبل «التخيلي» عن إطار صيغ المكونات الأخرى بطابع هويّاتي قديم، مع شيء من التشبيد الفوقي لمفهوم الهوية الجامعة، لكن من دون المساس بالبنى التحتية المؤسسة للهدوء بين الهويّات ونارها المستعرة، حيث مساعي الأكثرية للسيطرة على القوميات المغايرة لها، والتصدّي للدفاعات التي تلجأ إليها الأقليات والقوميات التي تناضل في سبيل عدم صبغها بلون الأكثرية، تظل الدمك الرئيسي لمنطقة العلاقات بين المكونات، خصوصاً أن طالبي الدفاع عن هويّاتهم الفرعية، وتجسيدها عملياً، يُدرّكون ذواتهم، ليس على مستوى

الشعور، أو التخيل فحسب، إنما يعون رغبتهم بوجود كيان وثبات هويّاتي مستقبلي، وأن الوعي بمقارعة الهوية الفرعية لهويّة الأكثرية ليس من الضرورة أن يكون مرتبطاً بفعل التعبير الدائم؛ فالدفاع عن الخصوصيات والمطالبية بها يخضع، بشكل واضح، لمبدأ الوضع السياسي والأمني، إذ ليس المطلوب أن تكون الدعوات مستمرّة على طول التاريخ، بل يشتد الطلب، بحسب الظروف، لتحبو المستجيبات نفسها أيضاً. وفي أحيان كثيرة، التصدي بالجسد أمام أيّ عنفٍ تلجأ إليه السلطات هو تحدّ بمستويين: الثبات أمام المطلب للتشبيد الهويّاتي من جديد، لتكون بمثابة قطرة للعبور نحو سورية جديدة. ورفض القوميات عملية الانتقال التي تسعى، أو سعت إليها السلطة، من السيطرة على الأجساد إلى الأذهان، وفق تعبير ميشيل فوكو. بعد عجز فرض السيطرة والمحق الجسدي، تنظر الجماعات الفرعية إلى وعيها بهويّتها الخاصة أنه المعنى الأول للاتصال بالعالم الخارجي، والثبات الداخلي، فتظهر معها ديناميات مختلفة لتدفع بالهويّات إلى التشبيد بحالتها مدى الحياة، وبما ينجم عنها من عملية

المعدّدة والتماييز عن الأكثرية، فإنها تحمل أيضاً مفارقات وصفات تماثل باقي الهويّات وتتشابه معها، فيتضح التماثل والاختلاف من الهويّات الفرعية والمركزية، وضرورة البحث عن مخرج رسمي لحماية الاختلاف ويعمق التماثل. والرائع: التشبيد الهويّاتي الجامع إنّما ينتعش عبر حركة مركبة من التمايز والانسجام والتداخل، أي هويّة تتميز عن غيرها وتتماهى معها، خصوصاً وأن

المرء كيف ظلّ المركز يشتغل بالطريقة نفسها، ومديره العام يشتغل بمجلس أمناء ومكتب تنفيذي مُتحدّدّين، ويستوعب كل منهما نخبة من المؤمنين مثله بالمبادئ نفسها، والمفترض أنّها تعانين عن قرب ما يجري في مجتمعاتها من تحولات في السياسة والتاريخ والعقائد، وتعانين مازق المشروع القومي وإشكالاته.. فكيف سمحت أجهزة المركز بحصول ما حصل من تماهٍ بين الرجل والمؤسسة؟ عندما نلتفت إلى الوجه الآخر للصورة، نجوّ أن نتساءل عن مستويات التواطؤ الحاصلة داخل المؤسسة. يمكن أن نجد تفسيراً لما نحن بصده في السياق العربي العام، حيث يستوعب المجال السياسي بدوره حكاماً وقادة ممارسون فعل التماهي نفسه، وخير الدين حسيب، على الرغم من جليل أعماله، كان عنواناً لظاهرة شملت جوانب عديدة في التاريخ السياسي والثقافي العربي.

لم تستطع أجهزة المركز تطوير أهدافه ومقتضياته. نتصوّر أن أهداف المركز تحتاج اليوم، بعد مرور نصف قرن على تبلورها، إلى تعديلات تُضفي عليها طابعاً أكثر ملاءمة لمتطلبات الأوضاع العربية والإقليمية الجديدة، فقد تغيّرت معطيات سياسية واقتصادية وفكرية ومؤسسية كثيرةً في وطننا وفي العالم، وهذا يستلزم إعادة النظر في بعض جوانب مفردات هذه اللغة، من أجل بيانٍ يستأنف التأسيس والعمل.

(كاتب وأكاديمي مغربي)

المكاتب
بيروت ـ الجزيرة ـ شارع الاستور ـ بناية 33 west end
هاقت: 009611567794 - 009611442047
البريد الإلكتروني: info@alaraby.co.uk
للشتركات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاقت: 096035190635+ جوال: 974401905977+
للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

المكاتب
المكتب الرئيسي، لندن
Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY
Tel: 00442071480366
مكاتب الوحدة
الدوحة ـ الدفنة ـ برج الفردان ـ الطابق العاشر ـ
هاقت: 0097440190600

نائب رئيس التحرير **حسام كضاني**
مدير التحرير **ارنست خوري**
المحرر الفني **اميد منعم**
السياسة **جوانة فريحات**
الاقتصاد
مصطفى عبد السلام
الثقافة **جمانة درويش**
المنوعات
ليال حداد
الرابر معن البياري
المجتمع **يوسف حاج علي**
الرياضة **نيك التلياني**
تحقيقات **محمد عزام**
مراسلون **نزار قنديل**

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk

تصدر عن شركة فضاعات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)